المعجمات العربية وتوحيد المصطلح العلمي

للدكتور يوسف عز الدين

مقدمة :

ترددت كثيرا فى الكتابة فى هذا الموضوع لصعوبة الإحاطة التامة به فطبيعته المتحركة تحول دون الإحصاء التام . فمعذرة إذا كانت خطوط البحث عامة . لأن الغاية هى إثارة الموضوع وإبراز هدفه الأول . ومن الاستقراء العام نجد أن حركة وضع المصطلحات الجادة فى المؤسسات العلمية المستمرة ، يزحمها بالمناكب القوية العريضة ، العمل التجارى فى إصدار المعجمات بشكل واسع ونشرها دون رقابة علمية حتى غطت على ما تخرجه المجامع والمؤسسات العلمية وتفوقت عليها بالكثرة وجمال الإخراج وإتقان الأغلفة والإغراء النسبى فى الزينة الخارجية .

ولم يقف العمل التجارى عند هذا الحد إنما تجرأ ناشر على تزوير جزء ألصقه بلسان العرب جمع فيه المصطلحات العلمية التى وضعت فى المجامع لم يسمع بها ابن منظور ولا عصر ابن منظور ، ورغم فائدة هذا الجمع ، فينبغى مراقبة مثل هذه الحركة قبل أن تستفحل ويصبح الفيروزابادى والزمخشرى والفراهيدى من مؤلفى القرن العشرين .

المصطلح :

يوضع المصطلح باتفاق جماعة على معنى محدد لعلم أو فن أو فكر أو تيار فلسفى أو ظاهرة فى الأدب والعلم والفن والفلسفة ، أو جانب منه ، أو جزء لتسهيل الفهم وتحديد الدلالة . وقد ورد فى (الوسيط) بأقرب معنى وأقصره بأنه (اتفاق طائفة على شىء مخصوص ، ولكل علم اصطلاحاته) .

---

(١) قدم فى مؤتمر مجمع اللغة العربية فى القاهرة فى ٢١ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٣ شباط ١٩٨٤ م .

الحضارة الاوربية :

غمرتنا الحضارة الحديثة التى جاءت من الغرب بأنواع شتى من المخترعات والفلسفات التى لا يمكن أن تتوقف ، وزخت العلوم الجديدة والتقنية المتطورة والآراء المتصارعة على عالمنا العربى بما لم نسمع به من قبل،ولم يسمع حتى أبناؤها بها من قبل هذاالقرن . وغمر اللغة العربية طوفان من المصطلحات المتناقضة والأطر الفكرية الغربية فى الكتب والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة التى ترجمت إلى اللغة العربية .

دور المجامع :

وقد حاولت مجامعنا – جاهدة – تقريب وجهات النظر المتباعدة عندما عقدت اجتماعين لها فى بغداد والقاهرة ، وكانت تريد الاجتماعات دورية لإنجاز مهمتها العلمية ، غير أن الأمور الخارجة على إرادة العلم حالت دون الاستمرار فيها ، والاستفادة المرجوة من لقاء أصحاب الشأن والانتفاع بجهود المجامع .

ومع ذلك فقد كنا فى المجمع العلمى العراقى ، ندرس المصطلحات التى تم وضعها فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة ودمشق وننتفع بما وضع من المصطلحات الجديدة التى كانت تعرض على اللجان(١) .

المنظمة العربية :

وقد حاولت المنظمة العربية للثقافة والعلوم عدة محاولات جادة فى هذا السبيل ، كما عقد المجلس الأعلى لرعاية الآداب والعلوم والفنون اجتماعات فى تونس ودمشق والقاهرة لكن حالت دون استكمال هذه الاجتماعات الظروف والعوائق المعروفة،ووقفت أمام فكرة توحيد المصطلح وحدت خطواته التى يرجوها المخلصون(٢) .

---

(١) يمكن ملاحظة ذلك فى المصطلحات التى وضعها المجمعيون فى بغداد فى الفيزياء وعلم الأحياء والهندسة المدنية والرى والبزل وعلم الغابات وعلم النفس والأمراض العقلية ، ومن أعضاء هذه اللجان كما وردت فى (مصطلحات علمية) المطبوعة فى مطبعة المجمع العلمى العراقى سنة١٩٨٢ الأساتذة السادة أعضاء المجمع العاملون أحمدعبدالستار الجواري وعبد العزيز البسام ومحمود الجليلى وعبد اللطيف البدرى ونجيب خروفة واللواء محمود شيت خطاب وحسن الكتانى ويوسف عز الدين ومحمد تقى الحكيم وجميل الملائكة وأحمد ناجى القيسى وجواميز مجيد سايم وفخرى الدباغ وعلى عطية وجلال محمد صالح وأحمد سوسة رحمه الله ، إضافة إلى خبراء يختارهم المجمع من ذوى الاختصاص فى العلوم التى يضع مصطلحاتها . وضع المقدمة الدكتور صالح أحمد العلى .

(٢) هناك مشاريع أخرى للمعاجم تلك التىنشرت فى تونس فى الرياضيات والكيمياء والفيزياء ونذكر مؤتمر الجزائر الذى عقد فى١٩٦٤م باشراف اليونسكو والمؤتمرالذى عقد فىطرابلس الغرب سنة١٩٧٧لتوحيد المصطلحات ومؤتمر =

إن كثرة الجامعات – بما فيها من خير – وزيادة عدد المتعلمين الذين يعرفون اللغات الأجنبية وانتشار المجامع زاد فى تفرق الكلمة وتناقض المصطلح فمن الضرورى القيام بعملية تنسيق جادة وتنظيم مستمر بين المؤسسات العلمية فى الوطن العربى .

التعريب فى القديم :

عندما بدأ التعريب فى العصر العباسى فى بغداد ، كانت المصطلحات موحدة لأن مصدرها واحد هو بيت الحكمة وقد اعتمدت البلاد الإسلامية عليها وبالرغم من أن البداية لم تكن تلائم الذوق العربى الأصيل بدخول كلمات أجنبية فى الترجمة مثل (ارثماطبقى) للحساب (وجو مطريا) للهندسة و (وبويطيقا) للشعر وغيرها مما هو معروف ، وقد تبدلت هذه الألفاظ وصقلت لما أشرف الأدباء وأصحاب الذوق العربى الأصيل على الترجمة فقد احتوى المترجم الأديب المعنى وفهمه وصبه فى الذوق العربى ومن الأمثلة ما صنعه ثابت بن قرة فى كتابى (اقليدس) و (المجسطى) .

التعريب فى الحديث :

وأستميح سادتى عذرا إن ذكرت بداية وضع المصطلح الحديث التى ما تزال آثارها واضحة فى لغة العلوم والفنون والآداب فى مصر عندما أرسل محمد على باشا بعوثه إلى الغرب . فقد كانت هذه البعثات رائدة فى عملها برياسة رفاعة رافع الطهطاوى . . فقد فرض على جميع الأعضاء بعد عودتهم الاهتمام بالتعريب والترجمة .

فقد درست مجلة (يعسوب الطب)[1] الصادرة ما بين عامى ١٢٨٥هـ و ١٢٨٦هـ – و (روضة المدارس) التى أملك نسخة مصورة منها[2] وقلبت كتبا ترجمت إلى اللغة العربية فى مختلف العلوم والفنون ، فوجدت جهدا كبيرا ودقة واضحة فى الترجمة ووضع المصطلح تشابه حركة الترجمة الأولى التى قامت فى بغداد . ومن هذه الكتب[3] .

= تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى الذى عقد فى بغداد سنة ١٩٧٨ . وبعد المؤتمر ألزمت الجامعات والمؤسسات التربوية بالبدء فى التعريب فى الصفوف الأولى ، وبدأ التعريب فى كلبتى الطب وطب الأسنان سنة ١٩٨٠ – ١٩٨١ الجامعية إضافة إلى تدريس مادة علمية باللغة الأجنبية فى كل سنة دراسية . وأسس لهذا الغرض مركز للتدريب لتنظيم عملية التعريب وتنسيق المصطلحات وشارك فى المؤتمر أعضاء من المجمع العلمى العراقى العاملين هم جميل الملائكة ومحمود الجليلى ومحمود شيت خطاب وعبد الرازق محى الدين ويوسف عز الدين وفخرى الدباغ وأسهموا فى بحوث المؤتمر ودراساته وتوصياته .

(١) لا تمتلك دار الكتب أعدادا كاملة للمجلة .

(٢) كتب الزميل الشاعر الكبير محمد عبد الغنى حسن دراسة ممتازة عن (روضة المدارس) ونشرت بالهيئة العامة للكتاب فى القاهرة .

(٣) تركت العناوين والتعليقات بأسلوبها وفكرتها .

١ — حقائق الأخبار فى أوصاف البحار . تأليف على باشا مبارك .

٢ — الصحة التامة والمنحة العامة . تأليف طبيب مصره ولقمان عصره، علَم الأمراض الباطنية بالمدرسة الطبية محمد بدر أفندى .

٣ — آثار الأفكار ومنثور الأزهار تأليف عبد الله بك فكرى .

٤ — المباحث البينات فيما يتعلق بالنبات . تأليف الحاذق الماهر ذى الفضل الباهر — أحمد أفندى ندا — مدرس المواليد الثلاثة بالمدرسة الطبية .

٥ — الأزهار البديعة فى علم الطبيعة . تأليف مسيو بيرون معلم الكيمياء بمدرسة الطب . جمعه من كتب الفن الفرنساوية وترجمه يوحنا عنجورى المدعو بحنين مع مساعدة المؤلف المذكور لمعرفته بالعربية وصححه الشيخ يونس الواعظ المفصح .

٦ — أحسن الأغراض فى التشخيص ومعالجة الأمراض .
تأليف محمد التونسى محرر كتب الطب، قابله مع جامعه محمد شافعى الحكيم الماهر .

٧ — حسن الصنيعة فى علم الطبيعة . لمدرسه على أفندى عزة أحد خواجات العلوم الرياضية بمدرسة المهندسخانة الخديوية .

٨ — التشريح العام .

تأليف كلار ترجمة عيسوى أفندى النحراوى استملاه الشيخ عوض القنائى وهو المصحح الأول ، المقدمة استملاها الشيخ على العدوى وهو المصحح الثانى ، قابله مع بيرون الكيماوى الطبيب العارف لكثير من اللغات .

ومن قراءة التعليقات التى كتبت على الصفحات الأولى يجد الباحث مقدار الجهد وشكل العناية والشعور بالمسئولية التى بذلت فى سبيل خدمة اللغة العربية ولم يكتف المترجمون بالترجمة والتدقيق والمراجعة والتأكد من وضع المصطلح المناسب إنما كانوا يضعون الملاحق لتسهيل فهم المصطلح وضبط الكلمات وقد شرح الفكرة أحد هذه الكتب بقوله :

« فيه كثير من الأسماء الأعجمية سواء كانت فرنساوية أو يونانية كأسماء مهرة المشرحين ، وبعض حيوانات قد ذكرت للتبين ، وأسماء بعض أمراض ومفاصل ولعجمتها كان التحريف فيها حال التلفظ بها أقرب حاصل ، ولا يمكن النطق بها على حقيقتها بالضبط التام ، الذى به يستقيم الكلام ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بضبطها

بالعبارة ، لأن الضبط بالشكل غير مأمون الخسارة ، أمرنى حضرة ناظر مدرسة الطب الإنسانى الآن الشهير بيرون أن أضبطها بالعبارة ليسهل التلفظ بها ويهون وأن أرتبها على نسق حروف المعجم لتكون مراجعتها أسهل وأقوم وأحكم . . .)[1]

دقة الترجمة والتطبيق :

وأعود فأقول إن دقة الترجمة ووضع المصطلح ـ رغم الضعف والركة ـ أحيانا مما يلفت نظر الدارس فقد كان كل طالب من طلاب البعثات الذين عادوا إلى القاهرة حريصا على نقل علوم الغرب وفكره وطراز حياته إلى البيئة التى كان يعيش فيها وتطبيق ماكان يراه صالحا من العلوم الحديثة إلى الطلاب والاستفادة منها فى حياة مصر العامة وما قام به الطهطاوى وما طبع نموذج حى لذلك .

كما أجريت دراسات علمية جديدة على مياه حلوان الملحية الكبريتية من (حضرة موسيو جاستنبيل خوجة الكيمياء والطبيعة وترجم الدراسة ذو المعارف الجمة فتوتلو أحمد أفندى ندا ـ لأجل معرفته الفرق بين الأوصاف الكيماوية لماء حلوان المحتوى على الأصل الكبريتى والأوصاف الكيماوية للماء المجرد عنه . .) [2] .

وقد ذكر ما حصل للماء من التفاعل الكيمياوى . . وعنيت (يعسوب الطب) بمظاهر الأمراض ووصفتها بدقة . .

توحيد المصطلح :

سبق لى أن ألقيت أكثر من محاضرة فى مؤتمر (تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى) الذى عقد فى بغداد ما بين الرابع إلى السابع من شهر آذار سنة ١٩٧٨[3] . دعوت إلى ضرورة توحيد المصطلح العلمى فى الوطن العربى وهو إحساس كل من عالج أمور المصطلحات ومن يقرأها فى الكتب والمعاجم التى تصدر فى الأقطار العربية . ومؤتمر كم خير شاهد على عمق الإحساس وصدق الشعور بالمسئولية القومية والوطنية والعلمية فى ضرورة التوحيد سواء أكان فى إطار المحاضرات والكتب أم بين دفتى المعجمات المتنوعة فقد دعت الضرورة

---

(١) التشريح العام ، تأليف كلار ، طبع فى بولاق ١٢٦١ .

(٢) يعسوب الطب ، العددان ٢٥ و ٢٦ صفر ١٢٨٥ هـ .

(٣) أسهم عدد من أعضاء المجمع العاملين وقد نشرت بحوثهم فى مجلة المجمع العلمى العراقى الصادر سنة ١٩٧٩

إلى جمع المصطلحات وضمها بعد التنسيق فى معجم موحد يعتمد عليه الباحث والدارس والمترجم كل حسب اختصاصه .

وقد أحسن أعضاء المجامع فى القاهرة ودمشق وبغداد والأردن بضرورة توحيد المصطلح وقد دارت الفكرة فى بيت الحكمة فى تونس — الجلسات الأولى — لوضع حد لهذه الفوضى فى اختيار المصطلح وضرورة توحيده .

ولتأكيد هذا الاتجاه صدرت عدة معجمات فى العراق موحدة منها المعجم الطبى الموحد — ومن الصدف الحسنة أن توزع آخر طبعاته علينا فى هذه الجلسة — والمعجم العسكرى وغيرها من المعاجم فى الطب والفيزياء والكيمياء وعلم طبقات الأرض (الجيولوجى) وللوصول إلى توحيد المصطلح فى العلوم المختلفة مثل علم النفس وعلم الأحياء والهندسة المدنية والرى والبزل والغابات والأمراض وكنا نراجع ما أقرته المجامع العربية وما أصدره مكتب تنسيق التعريب فى الرباط ولم تكن تغفل دراسة الكتب المترجمة باختلاف المترجمين وتعدد الباحثين وكانت محاولات مجمع اللغة العربية المبكرة فى القاهرة جادة فى الدعوة إلى توحيد المصطلح وما قام به مصطفى الشهابى من جمع لأشهر الألفاظ اللاتينية لأنواع النبات وترتيبها على حروف المعجم وذكر ما يقابلها باللغة العربية مجال دراسة اللجان المختصة[1] .

ولا يمكن نسيان جهود اتحاد المجامع العربية فى إصدار المعجمات الموحدة فى الطب والنفط والقانون والمعجم الموحد للمصطلحات العلمية فى الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الحيوان وعلم طبقات الأرض ، كما سعت المنظمة العربية للتربية والعلوم فى هذا الصدد لشعورها العميق بهذا التمزق اللفظى .

وخارج المجامع قامت مؤسسة الكويت للتقدم العلمى بإصدار ثلاثة قواميس فى الكيمياء ومشروع المؤسسة يشتمل على خمسة معاجم باللغة العربية والفرنسية والإنكليزية لشرح المصطلحات وقد وعدت المؤسسة بالالتزام بقواعد وضع المصطلحات التى أقرتها المجامع العربية .

---

(١) يلاحظ أعداد مجلة مجمع اللغة العربية فى دمشق فى أعدادها المتنوعة ومنها العدد الأول سنة ١٩٦١ ومعجم المصطلحات الحراجية الانكليزية والفرنسية والعربية للأمير مصطفى الشهابى ومعجم الشهابى فى مصطلحات العلوم الزراعية طبع مكتبة لبنان .

مشكلة المصطلح :

إن اختلاف المصطلح العلمى فى الوطن العربى مشكلة آنية لا بد من حلها فقد كثرت الشكاوى من هذا الاختلاف والتفرق فى وضعها واستعمالها وما تزال تدخل للحياه العامة ولغة الصحافة والكتاب ونحس بهذا الاختلاف فى أبسط أشكالها فى اللغة اليومية والاستعمال الرسمى :

فنحن فى العراق نقول وزارة النفط وفى المملكة العربية وزارة البترو ل والمعادن وهناك من يسمى النفط بالزيت ووجدنا اختلافا فى كثير من المصطلحات الحيوية منها على سبيل المثال :

علم الطبيعة ــ الفيزياء ــ وتسمونها الفيزيقيا .
الملحق فى الامتحان ــ الدور الثانى ويسمى الإكمال :
المدارس الأميرية والأعمال الأميرية تسمى الرسمية :
المدارس الحرة ــ الخاصة ــ الأهلية :
ناظر ــ مدير :
المرتب ــ الماهية ــ الراتب ــ الرزق :
محال على التقاعد ــ محال على الاستيداع :
العوائد ــ الرسوم :
وظيفة خالية ــ شاغرة :
كادر ــ ملاك :
وكيل نيابة ــ حاكم تحقيق ــ مستنطق :
محكمة النقض ــ محكمة الاستئناف :
المحافظ ــ المتصرف ــ المدير .
مدير الأمن ــ مدير الشرطة ــ الحكمدار :
سنترال ــ بدالة ــ مقسم :

ولو تتبعت مثل هذه الكلمات لاحتاج الأمر إلى صفحات كبيرة إضافة إلى شيوع كلمات أجنبية مثل الطابور وسره وكوبرى ونمرة باش وتلغرا ف وجرنال : . والحبل على الجرار وجرائدنا العربية والإذاعة المسموعة والمرئية شاهد يومى على ما أقول. فلا بد من تدارك الأمر

والتكاتف مع الجرائد اليومية ووسائل الإعلام بالابتعاد عن مثل هذه الألفاظ وتوحيدها فى معجم واحد أو معجمات حسب حاجة الحياة المعاصرة . وحياتنا الحاضرة المتطورة تخدم عملنا بما فيها من سرعة المواصلات ووسائل النشر الحديثة وأدوات الطبع المتطورة وقد أصبحت الوثائق والرسائل والصكوك ترسل صورها من بلد إلى آخر بالهاتف المصور .

وقد توحدت الأمم المختلفة رغم اختلاف جذورها فحرى بالعرب القضاء على الفرقة الفكرية والتمزق اللفظى فى وضع المصطلح العلمى . إذ أخشى أن يأتى اليوم الذى لا تفهم شعوب العرب المصطلحات التى توضع فى أقطارها المختلفة وأقاليمها المتباعدة .

هذه المشكلة قد حلها السلف الصالح بوضع كتب للمصطلحات مثل مفاتيح العلوم للخوارزمى والمعرب للجواليقى والمتوكلى للسيوطى والتعريفات للجرجانى والمخصص لابن سيده وغيرها من مصطلحات اللغة والأدب والفلسفة. فالدارس العربى والمسلم قد وحد المصطلحات ورآها ضرورة لمسيرة حياته الحضارية والعلمية فى العصر العباسى وحاولها أحفاده فى زمن محمد على باشا[1] وكان من نتيجة وحدة المصطلح فهم العلوم وهضمها وانتشارها واستعمالها فى الكتب العلمية المختلفة حتى أصبحت مألوفة ميسورة لكثرة تداولها .

ولا بد لى أن أسجل شكوى أستاذين فى المغرب العربى ومعاناتهما من المصطلحات التى توضع فى مشرق الوطن العربى ، فقد قال الأستاذ الدكتور محمد السويسى زميلى فى المجلس العلمى لبيت الحكمة فى تونس :

(واجهنا مشكل المصطلحات فى العربية حين حدت بنا الظروف منذ ما يزيد على الثلاثين سنة إلى الإشراف على تحرير القسم العلمى فى مجلة المباحث وإلى تدريس أصول الرياضيات والعلوم الفيزيائية) . فقد كانت المشكلة قديمة حاول الأستاذ وضع مصطلحات جديدة اعتماداً على التراث العربى وما وضع المشارقة من مصطلحات لكنه وجد تشتتا وتفرقا فى وضع المصطلح فقال :

(قام الباحثون فى المشرق منذ أمد بعيد بأعمال كثيرة كانت مفيدة ، وأكب العديد من الأخصائيين جاهدين على إنشاء ما يقابل فى العربية ، المصطلحات العلمية الجارى بها العمل ، ولكن هذه المساعى ، كانت مشتتة وكان نتائجها متباينة مختلفة فصار المعجم العربى الحديث

---

(١) المؤسسات العلمية فى زمن محمد على باشا وضعت معجما كبيرا فى عدة مجلدات سمى قاموس القواميس الطبية ولا يمكن اغفال ما فى مخطوطات التراث العربى لابن الهيثم وابن سيناوالكندى وابن بصال وابن وحشية من مصطلحات فى مختلف العلوم والفنون .

ملفقا تلفيقا مصطبغا بعديد من الألوان وهو مائج متحرك يعرض من المستحدثات أفواجا من الألفاظ المشتركة التى قد توازى المدلول المقصود موازاة تامة أو هى لا توازيه ، والتى تتميز بحسب البيئات وتختلف باختلاف الأشخاص ، فعرب كل أخصائى بعض مصطلحات اختصاصه ، متأثرا باللون الذى طغى على اللفظ المستعمل فى لغة الأصل التى استند إليها وجعلها أساسا فى بحثه فتراكمت المفردات وتعددت لأداء المفهوم الواحد أو لوصف الظاهرة الواحدة . . .)[1] .

وقال الدكتور أحمد الأخضر من الجزائر :

(ولو كان المعجمون العرب العصريون قد اهتموا بتأليف معاجم متخصصة على منوال أسلافهم (كابن سيده فى مخصصه) لأدركوا اضطراب المصطلحات التى لا يقبل مجال من الأحوال ، وما كان علينا أن نقوم بهذا العمل الجبار لإعادة تنظيمها اليوم)[2].

الخاتمة :

إن توحيد المصطلح فى لغتنا المعاصرة ضرورة من ضرورات حياة العرب الفكرية المعاصرة لإثبات الذات فى الوطن لأن التطور العلمى فى هذه المرحلة الدقيقة من مراحل تطور الحضارة السريع لا بد له من إعداد متقن ومنسق بعد أن أصبحت البشرية عالما واحدا مشتركا فى كل قضاياها العامة .

واللغة العربية هى الأداة القوية التى تربط الأقطار العربية وتسجل تطورها العلمى وتقدمها الحضارى فمن الضرورى أن توجد مصطلحاتها بعد أن أصبحت جزءا من الفكر القومى والوطنى لأن ترك الأمور على الغارب سوف يخلق لغات متنوعة لن تمكن الاستفادة منها فى الأقطار العربية الأخرى. وليست القضية اعتزازا بالنفس واعتدادا بالإقليمية إنما هى قضية مصير موحد وقضية مستقبل الحضارة والعلوم فى وطننا فمن الضرورى أن تأخذ الأمور بالجد واحتواء الحضارة الغربية ومواجهتها بفهم علومها ومصطلحاتها .

إن فهم العلوم لا يتم بصورة مفيدة وفاعلة فى تطور الفكر العلمى عند العرب إلا إذا فهم الباحث العلوم الجديدة فى لغته المعاصرة فقد تقدمت اليابان وطورت علوم الغرب عندما درست العلوم الغربية بلغتها رغم الصعوبات الكبيرة فى هذه اللغة وقد تطورت العلوم الحديثة فى روسية عندما بدأ العلماء يدرسونها باللغة الروسية ، ولم تصل الصين ذات اللغة العجيبة

---

(١) مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى ، بغداد ١٩٨٠ ص ٥٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٨٩ .

المعقدة إلى اكتشاف أو اختراع القنبلة الذرية ومزاحمة الغرب فى صوارخه إلا بعد دراسة العلوم المتطورة باللغة الصينية[1] .

كنا ندرس الكيمياء ولا نعرف ما يحتويه المصطلح من كميات المواد وكنا نحفظ غيبا المصطلحات العلمية كي ننجح فى الامتحان لأننا لا نعرف بصورة مضبوطة محتويات هذه المصطلحات العلمية ، والطالب فى الغرب يعرف ما معنى كبيرتوز وكبريتات وكبريتد وكبريتيك وما مقدار الأكسجين والكبريت فى هذا المصطلح .

إن وضع المصطلحات باللغة العربية وتنسيق المعجمات وتوحيدها سوف يخلق جيلا عربيا يفكر بلغته ويعرف أسلوب البحث العلمى ودقائق المصطلح ومن فهم الأسلوب العلمى فقد تطور فكره فى البحث ووصل إلى النتائج الجيدة وأصبح مبدعا . لأن اللغة خير وسيلة للتأصيل العلمى والفكرى . وبعث الثقة العميقة بالتراث اللغوى التى عانى من الاتهامات المريرة .

إن الإيمان بقدرة اللغة سبيل إلى بعث الثقة بالذات ووسيلة للتأصيل العلمى والفكرى فى الأمة واحتواء الحضارة الحديثة لأن العلم متى أصبح مشاعا يصبح سهلا ومتناولا من أصحاب الحرف والأعمال العامة وعلى هؤلاء المعول فى إدارة كثير من أعمال المخترعات الحديثة .

ولا بد فى هذا المجال من مراجعة المعاجم التى وضعت لمختلف العلوم والفنون والاستفادة من أصحاب الخبرة فى كل فن وعمل فى وضع المصطلح العلمى . ويمكن اتخاذ الخطوات التالية :

١ — عقد المؤتمرات الدورية المتقاربة التى بدأت فى المجامع — ولم تستمر — لتوحيد المصطلح الذى يضعه المجمعيون قبل أن يطبع فى المعجم الموحد للعلم الواحد .

٢ — أن يكون التنسيق مستمرا بين جميع المؤسسات العلمية والمجامع بتبادل ما وضع من المصطلحات ودراستها وإبداء الرأى فى كل مصطلح .

٣ — إسهام عدد من اللغويين فى المؤسسات العلمية الصرفة عند وضع المصطلح فقد لاحظت بعض المصطلحات يضعها العالم الفاضل بعلمه ولكنه بعيد عن الذوق اللغوى والأسلوب العربى فتدخل الألفاظ الأجنبية التى ألفها العالم ويفرضها لشدة حرصه وقرب معناها إلى نفسه .

---

(١) لكى تلم باللغة الصينية لابد أن تعرف عشرة آلاف حرف وقد أحسست بصعوبة لغتها عند زيارتى للصين الشعبية ولا شك بأن اليابان تعانى مثل هذه الصعوبات ولكن لم تنحل الصين واليابان عن اللغة رغم الصعوبة البالغة ولم تكن بلغارية لها حروف هجائية حتى جاء (كيرو ستيودى) وأخذ من اليونانية الحروف وطورها .

٤ — من المهم وجود هيئة علمية للتنسيق قادرة على العمل المنظم والحركة السريعة وتملك القدرة المالية والمعنوية فى التنسيق والطبع والنشر.

٥ — تحديد معنى المصطلح بوضع تعاريف مطولة واختيار الدقة فى لغة العلم المعاصرة ، وإيضاح الدلالة العلمية والتفاعلات التى جاء منها المصطلح لأن الإيضاح ضرورة لفهم المصطلح فى أول وضعه والاتفاق عليه .

٦ — جمع المصادر العلمية من مصادرها العلمية المعاصرة وحذف الاختلاف البين وتقريب وجهات النظر ما بين هذه المصطلحات والتأكيد على دراسة ما وضع فى المشرق العربى والمغرب العربى لاختلاف القواعد الفكرية العلمية بتنوع الجذور الأجنبية التى أخذت منها هذه المصطلحات .

٧ — ولا بأس من الاستفادة من المصطلحات العلمية التى وضعت فى زمن محمد على باشا رغم ما فيها من سذاجة وبدائية وقد وجدت الكتب التى انتشرت فى المدارس مطبوعة أو مخطوطة فى دار الكتب وقد ذكرت جزءاً منها .

شكر وتقدير :

وأخيرا أقدم جزيل شكرى وتقديرى للمبادرة الكريمة التى قام بها مجمع اللغة العربية للدعوة لهذا المؤتمر فإن عمله التاريخى خطوة كبيرة فى سبيل الوحدة الفكرية للقضاء على التمزق الفكرى فى وضع المصطلح لأن توحيد المصطلح أقوى قاعدة للنهوض بالعلم المعاصر وتقريب فهمه ونشره بين أكبر عدد من المتعلمين وأصحاب الحرف . . وبالتالى فهو عمل خالد فى توحيد الفكر المشتت فى بلادنا العربية.

وأرجو أن تكون هذه الخطوة العلمية باعثا لحفزهم المؤسسات العلمية فى كل الأقطار العربية للسير فى هذا السبيل .

وأختم قولى هذا بالتهانى القلبية لمجمع اللغة العربية ولرئيسه أستاذنا شيخ الفلاسفة المعاصرين الدكتور إبراهيم بيومى مدكور وأساتذتى وزملائى أعضائه وأتمنى لهم أعذب التهانى والعمر المديد والإنتاج المستمر . . بالعيد الذهبى راجيا أن يكون المجمع منارا يشع بعلمه ونيراسة يهتدى بفضله وفكرا يستفاد منه وفضلا يطور الحضارة المعاصرة ويقدمها حية لجميع الأمة العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

الدكتور يوسف عز الدين
عضو المجمع من العراق